العلة، الحديث المعلل ، موقع العلة، اسبابها
طرق الكشف عنها عند المحدثين

كلية العلوم الاسلامية – قسم الحديث استاذة المادة: د.نضال علي حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف العلة اصطلاحا:

العلة كما عرفها العلماء سبب خفيّ يقدح في صحة الحديث، فيصبح الحديث معلولا بعد أن كان ظاهره السلامة.

يقول ابن مهدي: لأن أعرف علةَ حديث أحب إليَّ من أن أكتب عشرين حديثاً.

الحديث المعلل:

قال ابن الصلاح: الحديث المعلل هو ما اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أن ظاهره السلامة منها، ويتطرق ذلك إلى الإسناد الذي رجاله ثقات، الجامع شروط الصحة من حيث الظاهر.

قال الحافظ ابن حجر :الحديث المعلل من أغمض أنواع الحديث وأدقها مسلكا، ولا يقوم بها الا من رزقه الله تعالى فهما ثاقبا وحفظا واسعا ومعرفة تامة بمراتب الرواة وملكة قوية بالأسانيد والمتون، ولهذا لم يتكلم فيه الا القليل من أهل هذا الشأن: كعلي بن المديني، وأحمد ابن حنبل، والبخاري، ويعقوب بن أبي شيبة، وأبي حاتم.

قال علي بن المديني: ربما أدركت علة حديث بعد أربعين سنة .

وقد ذكر الحاكم: أن معرفة علل الحديث من أجلِّ هذه العلوم، وهو علم برأسه غير الصحيح والسقيم، والجرح والتعديل.

وقال الخطيب البغدادي: فمن الأحاديث ما تخفى علته فلا يوقف عليها إلا بعد النظر الشديد، ومضي الزمن البعيد .

اين تقع العلة؟؟؟

والعلة أحياناً تكون في الإسناد، وأحياناً في المتن، فإذا وقعت العلة في الإسناد: فإما أن تقدح في السند فحسب، أو فيه وفي المتن، أو لا تقدح مطلقاً، وهكذا إذا وقعت العلة في المتن فعلى هذا يكون للعلة خمسة أقسام:

تقع العلة في الإسناد، ولا تقدح مطلقاً.

وتقع في الإسناد، وتقدح فيه دون المتن.

وتقع في الإسناد، وتقدح فيه وفي المتن معاً.

وتقع في المتن، ولا تقدح فيه ولا في الإسناد.

وتقع في المتن، وتقدح فيه دون الإسناد.

أسباب العلة

الأول : السبب العام الضعف البشري وهو الذي يقف وراء الكثير من هذه العلل، ولا يسلم منه مخلوق، ولا عصمة إلاّ لله ولكتابه، ولرسوله(صلى الله عليه وسلم)، وما وراء ذلك يصيب ويخطئ، ويتذكر وينسى، على ما بينهم من تفاوت في ذلك، بين مكثر ومقلّ.

الثاني : ما يتصف به بعض الرواة من خفة الضبط، وكثرة الوهم، مع بقاء عدالتهم.

الثالث : الاختلاط، وهو آفة عقلية تورث فساداً في الإدراك، تصيب الإنسان في آخر عمره، أو تعرض له بسبب حادث ما، والكشف عنه مهمة عسيرة شاقة.

الرابع : قصر الصحبة للشيخ وعدم ملازمته، وقلة الممارسة لحديثه.

الخامس : خفة الضبط لأسباب عارضة، تؤثر في ضبط الراوي دون أن تؤثر في إدراكه، مثل ضياع كتبه، أو احتراقها، أو ابتعاده عنها...

السادس: رواية الحديث بالمعنى أو اختصاره.

السابع : تدليس الثقات، فقد يدرك النقاد هذا التدليس، فيكشفوا ما فيه من انقطاع، أو روايته عن ضعيف غير اسمه أو كنيته، أو يسمي شيخه أو يصفه بغير ما هو معروف به.

الثامن : الرواية عن المجروحين والضعفاء.

طرق الكشف عن العلة

ومن أهم الطرق التي اتبعها المحدثين في الكشف عن العلة هي:

١- **جمع طرق الحديث ورواياته** وأسانيده الموازنة بين هذه الطرق؛ فإن اتفقت رواته واستووا ظهرت سلامة الحديث من العلة، إن وجد اختلفوا أمكن ظهور العلة فمدار التعليل في الحقيقة على بيان الاختلاف.

٢- **معرفة مراتب الرواة** ومن دار عليهم الإسناد، ان اهمية هذه المعرفة تتجلى عند الاختلاف بينهم ، فينظر في أصحاب الراوي والآخذين عنه، ودرجاتهم في الحفظ ، والمقدم منهم عند الاختلاف والاضطراب.

٣- **معرفة كيفية تحمّل الراوي للحديث** من الشيوخ هل هو سماع، أم عرض، أم إجازة أم مناولة، أو غير ذلك، تعين هذه المعرفة من التثبت من سماعات الرواة من شيوخهم فان الراوي إذا لم يقرأ أحاديثه على الشيخ ، فمن المحتمل أنْ يدخل عليه التحريف أو التصحيف فتضعف احاديثه.

٤- **معرفة أسماء الرواة وكناهم** وألقابهم وأنسابهم والمتفق والمفترق والمؤتلف والمختلف، والمتشابه من اسماء الرواة ، وتتجلى أهمية هذه المعرفة في احتمال تشابه الأسماء بين ثقة وضعيف، أو اختلاف الأسماء والشخص واحد.

٥- **معرفة مواليد الرواة، ووفياتهم**، وأصحاب الرحلة منهم، تعين هذه المعرفة اثبات لقاء الرواة وسماعهم من الشيوخ من عدمه، فيعرف اتصال الأسناد من عدمه.

٦- **معرفة العواصم والمدارس الحديثية** نشأتها ورجالها ومذاهبها العقدية والفقهية، فان تنوع البلدان والمدارس الحديثية تعين على كشف العلل فان كان الحديث كوفياً احتمل التدليس، وإن كان بصرياً احتمل تأثير الإرجاء والاعتزال في إسناده.

٧-**عدم دراسة السند بمعزلٍ عن المتن**، بل لا بدَّ للباحث من دراسة السند بالنسبة إلى المتن، فقد يكون السند ظاهرُه الصحة، إلا أن المتن فيه نكارة شديدة.

٨- **مراجعة أحكام النقَّاد على الحديث**، لا سيما ما ورد في كتبهم المصنَّفة في علل الحديث، أو في السؤالات؛ فإن غالب كتب العلل تذكر الاختلاف على الرواة، وتبين الوجه المحفوظ وما يقابله، وتذكر علة الحديث، وإن وقعت في السند أو في المتن.

للاستزادة راجع

- علل الحديث، لابن أبي حاتم.
- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي.
- النكت على كتاب ابن الصلاح ، لابن حجر.
- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، للصنعاني.
- منهج الإمام الدارقطني في نقد الحديث في كتاب العلل، للداودي
- جهود المحدثين في بيان علل الحديث، للمطيري .